الرياض

شئ للوطن

ولكن.. من هو الفقير؟!

عبدالرحمن آل الشيخ

الجولة التي قام بها صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني نهاية الأسبوع الماضي إلى بعض منازل حي الشميسي بمدنية الرياض من أجل الوقوف على وضع بعض السكان القاطنين في هذه الأحياء وذلك من حيث حالتهم المعيشية والمادية.. هذه الجولة كانت جولة مختلفة وذلك لانها أولاً كانت مفاجئة وثانيا لانها جولة غير مسبوقة وتركت انطباعات إيجابية مختلفة لدى المجتمع ولدى سكان هذه الاحياء.

وعندما نرى ولي العهد يذهب بنفسه ويدخل مساكن في أحياء يعاني بعض ساكنيها من ظروف معيشية أو صحية أو مادية صعبة ويشاهد ومرافقوه حال أكثر من أسرة فإننا نتساءل هنا لماذا فكر سموه في هذه الجولة وكيف اضطر إلى ان يذهب بنفسه إلى هؤلاء السكان في مثل هذه الاحياء في هذا الشهر الكريم.

ان جولة سموه الكريم هذه رأينا أنها حركت الاقلام والتحقيقات الصحفية أكثر من تحريك جيوب المعنيين بها والذين لهم دور أساسي في حلها وكأن مشكلة الفقر هذه جاءت فجاءة ولم نكن نعلم بها من قبل.. وعندما تتحرك الأقلام والمقالات في نفس الوقت الذي تصمت فيه الجيوب فإن هذه المشكلة تبرز على السطح بصورة أكبر من ذي قبل.. وتزداد أكثر وأكثر مما يصعب من حلها وهذه قضية أخرى قد تفرز مشاكل عدة دون ان نحل المشكلة الرئيسية!..

الفقر.. شيء طبيعي في معظم دول العالم بل ويمكن كلها ولكن تختلف صور الفقر وحالاته من مجتمع لآخر وبلادنا شأنها شأن كل دول العالم في هذه المشكلة.

ولكن قبل ان نتسرع كثيراً في طرح هذه المشكلة وحلها بصور عاجلة وعاطفية وغير منظمة أو بصورة فوضوية ولا توجه هذه الحلول للمستحق الفعلي والحقيقي.

قبل ذلك يجب ان تعرف من هو الفقير الذي نعنيه بكل هذه المقالات والجولات والمساعدات؟

- هل الفقير هو من لا عائل له؟
- هل الفقير من لا مسكن له؟
- هل الفقير هو من لم يجد ما يأكله؟
- هل الفقير من لا وظيفة له أو لم يجد وظيفة؟
- هل الفقير كبير أو شاب أو صغير؟
- هل الفقير قادر على العمل أو غير قادر؟
- هل كل من سكن في مسكن سيىء ورديء يعتبر فقيراً؟
- هل الفقير هو كل من يسأل الناس عند المساجد وفي الأسواق وفي الطرقات؟
- من هو الفقير.. ومن هو الضعيف كلها أسئلة تحتاج إلى إيضاح وتحديد.
- لنقف أولاً عند تعريف الفقر والفقير الحقيقي والمستحق للمساعدة فعلاً.
- هل الفقر أصبح لدينا ظاهرة أو هو مجرد حالات معينة.. وما هي المسافة والمفهوم بين الفقير وغير الفقير..
- ما هو الفرق بين فقير المدينة وفقير القرية.

- هل الفقر مشكلة وظيفية أم مشكلة بلدية أم مشكلة صحية؟!
- أين الجهات الرسمية المعنية بمثل هذه القضايا؟؟ أين الجمعيات الخيرية. أين تذهب الزكوات؟ أين جمعيات البر والهيئات الخيرية والإغاثية وكلها جهات مسؤولة مسؤولية مباشرة عن هؤلاء السكان رسميا واجتماعيا.

هل يمكن القول ان هذه الجهات مقصرة في مهامها؟ هل إمكانياتها أقل من حجم المشكلة..؟ هل هناك خلل ما في طبيعة ادائها وأعمالها؟ كلها أسئلة تدفع بنا إلى البحث عن حقيقة المشكلة قبل التعاطف معها...

- اذن من المسؤول الأول عن حل مشكلة الفقر هل هي الدولة من خلال مؤسساتها الرسمية؟ أم هل هي تلك الجمعيات الخيرية؟ هل هي جمعيات البر؟ هل هي المؤسسات والشركات والبنوك؟ هل هم الأغنياء؟

ايضا نتساءل من نعني بالاغنياء هنا هل هم من دخلهم المادي يفي باحتياجاتهم؟ ام هم من دخلهم يفوق حاجتهم وحاجة أسرهم؟ أم هم من يبذرون أموالهم في ملذات في كل يوم وفي كل ليلة وينفقونها على غير المستحقين للمساعدة؟؟

الفقر قضية.. ومشكلة وطنية قبل ان نتسارع إلى التعاطف الوقتي والكلامي والكتابي معها فقط أو حلها من خلال هبات وصدقات وقتية خاصة خلال هذا الشهر الكريم فإننا يجب ان ندرك قبل كل شيء بأن الفقر مشكلة وقضية تحتاج من الجميع إلى دراسة عميقة ودقيقة لمعرفة مسبباتها ودوافعها وحقيقتها لنعالجها من جذورها وليس علاجها ظاهريا مؤقتا فقط كما هي اساليبنا في كثير من الأمور؟؟.

القضية تحتاج في حلها إلى جهود مكثفة توحد فيها ومن خلالها كل إمكانيات وقدرات كافة الجهات المعنية بها من وزارات ومن جمعيات بر ومن جمعيات خيرية جماعية وفردية ومن مواطنيين على مستوى المملكة.